[56] فخرج زيد إلى الشام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب الاول دين إبراهيم عليه السلام ويسأل عنه، فلم يزل في ذلك فيما يزعمون حتى أتى الموصل والجزيرة كلها، ثم أقبل حتى أتى الشام فجال فيها حتى أتى راهبا من أهل البلقاء (1) فتبعه، كان ينتهي إليه علم النصرانية فيما يزعمون، فسأله عن الحنفية دين إبراهيم عليه السلام، فقال له الراهب: إنك تسأل عن دين ما أنت بواجد له الآن، من يحملك عليه اليوم، لقد درس علمه، وذهب من كان يعرفه ولكنه قد أظلك خروج نبي يبعث بأرضك التي خرجت منها بدين إبراهيم الحنيفية، فعليك ببلادك فإنه مبعوث الآن، هذا زمانه، ولقد كان شام (2) اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا منهما، فخرج سريعا حين قال له الراهب ما قال يريد مكة، حتى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه. فقال ورقة بن نوفل (3)، وقد كان إتبع مثل أثر زيد، ولم يفعل في ذلك مثل ما فعل، فبكاه ورقة وقال فيه شعرا: رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما * تجنبت تنورا من النار حاميا بدينك ربا ليس ربا كمثله * وتركك أوثان الطواغي كماهيا وقد تدرك الانسان رحمة ربه * وإن كان تحت الارض ستين (4) واديا (5) 11 - وروي أن عمر بن الخطاب (6)، وسعيد بن زيد (7) قالا: يا

_____

(1) البلقاء: كورة من أعمال دمشق، وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة. (2) شام: استخبر، استعارة من الشم - وفي المصدر: سئم اليهودية أي مل. (3) ورقة بن نوفل: حكيم جاهلي، اعتزل الاوثان قبل الاسلام وامتنع من أكل ذبائحها، وهو ابن عم خديجة عليها السلام توفي نحو سنة (12 ق ه). (4) نصب " ستين " على الحال عن " بعد " المحذوف أي ولو كان بعد تحت الارض ستين واديا. (5) كمال الدين ج 1 / 199 ح 41 وعنه البحار ج 15 / 204 ح 20 وعن مناقب ابن شهر اشوب ج 1 / 14 مختصرا، وأورد نحوه ابن هشام في سيرته ج 1 / 229 و 231. (6) عمر بن الخطاب: أبو حفص، ولد سنة (40 ق ه)، وأسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وقام بالحكومة بسنة (13 ه)، وقتل سنة (23) ه. (7) سعيد بن زيد: بن عمرو بن نقيل صحابي، ولد بمكة سنة (22) ه وتوفي بالمدينة (51) ه.

_____